مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (37) العدد (3) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (37) No. (3) 2015

البوابات في الخانات العثمانية لمدينة حلب القديمة
(أنواعها وعناصرها المعمارية)

أنيت نبيه طعمة*

(تاريخ الإيداع 26 / 1 / 2015. قُبِل للنشر في 4/ 5 / 2015)

□ ملخّص □

تشكل الخانات واحدة من أهم المباني عبر التاريخ نظراً للدور الهام الذي لعبته في الحياة الاقتصادية، وقد تميّزت بضخامة بنائها ومساحاتها، كما تميّزت بالتفاصيل والعناصر المعمارية المتنوعة سواء من حيث البوابات وأشكالها الفريدة، أو من حيث الفراغات الداخلية والأفنية والفتحات الداخلية كالنوافذ والأبواب.

وقد شكلت البوابات الخارجية للخانات لوحات معمارية فريدة بجمالها وغنى مفرداتها وزخرفتها، لذا شكلت موضوعاً هاماً يستحق الدراسة والبحث.

ولمّا كانت حلب من أهم المدن التجارية عبر التاريخ، حيث جعلها موقعها الجغرافي الهام تلعب دورا محورياً في الحركة التجارية العالمية عبر العصور، هذا الأمر الذي ميّزها عن سواها من المدن فازدهرت عمارة الخانات فيها بشكل ملحوظ وانتشرت بكثافة خاصة خلال العصر العثماني الذي شهد بناء ما يزيد عن خمسين خاناً داخل المدينة، أنشئت خلال فترات مختلفة من العصر العثماني، وقد تشابهت من حيث المخطط العام بينما اختلفت تفاصيلها تبعاً للفترة الزمنية التي شيّدت فيها كل منها، مما أفرز نماذج مختلفة من حيث التفاصيل والتي انعكست بدورها على البوابات الرئيسية التي اختلفت أشكالها وتنوعت سواء من حيث الحجم والتشكيل أو من حيث الزخرفة والتفاصيل المعمارية.

حيث تميّزت خانات القرنين السادس عشر والسابع عشر بالضخامة وكثافة الزخارف وغنى التفاصيل المعمارية متأثرة بالعمارة المملوكية بشكل واضح، بينما بدت بوابات الخانات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بسيطة وأقل ضخامة من سابقاتها كما أنها خالية من الزخارف، في حين يظهر التأثر بالعمارة الأوروبية الوافدة واضحاً في بوابات الخانات خلال نهاية العصر العثماني في مطلع القرن العشرين.

وكنتيجة لما سبق نجد أنّ بوابات الخانات في حلب خلال العصر العثماني تميّزت بالتنوع من حيث الحجم والتكوين والتفاصيل المعمارية، الأمر الذي لابد من التنبه له ودراسته عند القيام بأي عمل ترميم أو صيانة وذلك بهدف الحفاظ على الملامح الأصيلة والهوية المميزة لهذه الأوابد.

الكلمات المفتاحية : بوابات الخانات العثمانية، العناصر المعمارية، الهوية المعمارية.

* قائم بالأعمال –قسم نظريات وتاريخ العمارة _ كلية الهندسة المعمارية –جامعة دمشق– سورية .

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة العلوم الهندسية المجلد (37) العدد (3) 2015
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series Vol. (37) No. (3) 2015

Gates of the Ottoman Khans in the Old City of Aleppo (Types and Architectural Elements)

Anette Nabih Tomeh*

(Received 26 / 1 / 2015. Accepted 4 / 5 / 2015)

□ ABSTRACT □

Khans constitute one of the most important buildings throughout history, because of their important role in the economic life.

They were marked by the enormity of construction, area, and also by details and architectural elements either in the unique forms of gates, the interior spaces, courtyards and openings internal windows and doors.

Khans gates formed unique architectural panels of beauty and richness by their decoration. They formed an important subject worthy of studying and research. Khans flourished significantly as Aleppo was one of the most important commercial cities throughout history, because of its important geographical location, something which distinguished it from other cities., especially during the Ottoman era, which saw the construction of more than fifty Khans inside the city. These khans were established during different periods of the Ottoman era, which seem similar in the general plan, but different in details depending on the period of construction. This resulted in different models with different details, as reflected in the varied forms of gates in size, decoration and architectural details.

Khan gates in the sixteenth and seventeenth centuries were marked by the big dimension, the intensity of motifs, and rich architectural details influenced clearly by the Mamluk architecture.

In comparison, during the eighteenth and nineteenth centuries seemed more simple, less massive than its predecessors, and even devoid of decoration.

The effects of European architecture were clear on the gates of Khans in the end of the Ottoman era in the early twentieth century.

As a result, khans gates in Aleppo during the Ottoman era waere characterized by diversity in size, configuration and architectural details, which must be recognized in any restoration project, in order to preserve the original features and the characteristic of these monuments.

Key words: Gates of Ottoman Khans , architectural elements, architectural identity.

***Academic Assistant– Charge D'Affaires - Theory and History of Architecture Department - Faculty of Architecture – Damascus University- Syria**

مقدمة:

حلب أقدم مدن العالم المأهولة منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا، تتميز بموقعها الهام على طريق التجارة الدولي الذي يصل أوروبا بالشرق، واستمرت كذلك خلال العهود الإسلامية المتعاقبة، وقد توالت عليها الثقافات المختلفة منذ بدء التاريخ وحتى اليوم وتركت كل حضارة مرت بها أوابدها التي لاتزال شواهد راسخة تدل عليها.

إنّ هذه الخصوصية التي تتمتع بها حلب جعلت منها قبلة لأنظار العالم أجمع، لكن هذه المدينة تتعرض اليوم لسرقة المخزون التراثي والتاريخي وتدمير ونهب واستغلال، من هنا فإنّه من الضروري القيام بعمليات الدراسة والتوثيق لهذا المخزون التاريخي الهائل والعمل الجاد للمحافظة عليه من كل ما يتعرض له، ويهتم البحث بجزئية من هذا الموروث حيث تتم دراسة تفاصيل وبوابات الخانات العثمانية في حلب.

أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

تم اختيار مدينة حلب لأنها أقدم مدن التاريخ ومن أهم المدن في العالم وهي تتعرض وآثارها اليوم لخطر وتهديد حقيقي.

كما اهتمت الدراسة بالخانات لأنها من أهم المنشآت الحيوية في المدينة تاريخيا وحتى وقتنا هذا فهي لاتزال مأهولة وتتمتع بحركة نشيطة، وهي تتعرض اليوم للتدمير بنتيجة ما تمر به المدينة من أحداث، لذا فإنّ العمل على توثيق هذه المباني وتفاصيلها المعمارية عامة له دور كبير في إعادة إعمارها وترميمها لتعود مرة أخرى لتأدية دورها.

وقد تم اختيار الفترة العثمانية تحديدا نظرا لامتدادها الزمني الطويل الذي لعب دوراً في التنوع والغنى المعماري عبر قرونه الأربعة، وقد نشط في هذا العصر بناء الخانات نظرا لانتعاش حركة القوافل التجارية والتبادل التجاري.

من هنا يهتم البحث بدراسة بوابات الخانات العثمانية في حلب لتوثيق عناصرها المعمارية من جهة، ولتبيان خصائصها وهل هي ذات سمات واحدة ثابتة على امتداد الفترة الزمنية للعصر العثماني، أم أنّ هذه المرحلة أفرزت نماذج متعددة؟.

أهداف البحث

- تسليط الضوء على إحدى المباني الهامة تاريخيا وهي الخانات.
- دراسة الخصائص والعناصر المعمارية التي تتكون منها بوابات الخانات.
- مقارنة الخصائص والتفاصيل المعمارية ورصد الاختلافات.
- التوصل إلى نموذج أو عدة نماذج للبوابات.

منهجية البحث

لتحقيق أهداف البحث فإن الدراسة تقوم على:

- تجميع المعلومات: يتم تجميع المعلومات اعتمادا على المصادر والوثائق، إضافة إلى تجميع المعلومات عن طريق الزيارة الميدانية والملاحظة والتعرف على أشكال البوابات ومكوناتها.

- تحليل المعلومات وفقالما يلي:
  - تحديد خانات مدينة حلب وتصنيف الخانات العثمانية منها.
  - فرز الخانات اعتمادا على التسلسل الزمني.
  - تحليل العناصر المعمارية المكونة لبوابات الخانات العثمانية إضافة إلى دراسة أشكالها وأبعادها بدقة
  - تحديد النتائج وتحليلها للوصول إلى المقارنات التي توضح نقاط التشابه والاختلاف في أشكال البوابات المدروسة.

تعريف الخانات

الخان كلمة فارسية الأصل تدلّ على المحطات التجارية والمساكن المخصصة لنزول الرحالة من التجار على محاور الطرقات الرئيسة من جهة، وعلى مبنى المستودعات وإقامة المسافرين في المراكز الحضرية المهمةمن جهة أخرى[1].

وبذلك يكون هناك نوعين رئيسيين من الخانات هي: 1) خانات الطرق 2) خانات المدن

-**خانات الطرق:** كانت محطات لاستراحة القوافل التجارية ولإيوائها، وكانت تبعد الواحدة عن الأخرى مسافة مابين العشرين إلى الأربعين كيلو متراً2 وهي حوالي مسيرة يوم من السفر.

-**خانات المدن:**كانت منشآت متداخلة الاختصاصات والنشاطات، حيث تشمل وظيفة الخان النواحي المهنية والتجارية والسكنية.....الخ، فهي تتوضع في نهاية الرحلة بحيث تكون مركزاً للصفقات والتعاملات التجارية ومكاناً للإقامة القصيرة، فتقوم مقام الفندق والسوق التجاري في آن حيث يخصص الطابق الأرضي للبضائع والدواب بينما يخصص الطابق العلوي لمبيت التجار والمسافرين.

-أولمن أنشأ الخانات في التاريخ هو قورش الإخميني الفارسي (560 ــ 529 قبل الميلاد)[3] وقد كانت على الطرقات، ثم أقيمت في اليونان القديمة فنادق عديدة على الطرقات ومشارف المدن، كما أقام الرومان فنادقاً للمسافرين على الطرق، وأنشؤوا في المدن أسواقاً مغلقةً ومغطاة وأطلقوا عليها اسم (بازيليك أي ملكي أو ملوكي).

وبعد الفتوحات الإسلامية بنى العرب العديد من الخانات على الطرقات وفي المدن، ولعل أقدم خان أنشئ في العهد الإسلامي هو الخان الذي بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عام 109 هـ/728م[4]على مقربة من قصر الحير الغربي في البادية السورية.

وحسب فؤاد يحيي " تطورت خانات المدن عن الفنادق البيزنطية ولكننا لا نعرف وقت ظهور الطوابق العلوية في الفنادق الإسلامية لأنّ الفنادق البيزنطية كانت لا تحوي على طوابق علوية[5] "

"وقد بدأت نهاية الخانات مع غزو تيمورلنك في بداية القرن الخامس عشر ميلادي، ثم اكتشاف رأس الرجاء الصالح عام 1497م، بعدها حاول العثمانيون تنظيم التجارة التي أصبح اتجاهها من الغرب إلى الشرق[6]"

مدينة حلب وعلاقاتها التجارية

---

1 (Elisseeff . 1990. P1010)(

"*khan: a word of Persian origin designating on the one hand a staging – post and lodging on the main communication routes, on the other a warehouse, later a hostelry in the more important urban centres*".

[2])انظر (نعيسة. ج1. 1986. ص174).

[3])حول أصل الخانات انظر (يحيي. 1981.ص70).

[4]) انظر (الحمصي. 1982. ص 112).

[5]) انظر (يحيي، 1981.ص70).

[6])انظر (يحيي، 1981. ص73).

تميّز النشاط التجاري في حلب خلال العصر العثماني بالانفتاح على الدول الأوروبية، ففتحت أسواقها للتجار والجاليات الأجنبية التي أقامت وكالات تجارية لها في مدينة حلب[7] واتخذت من بعض خاناتها مقراً لها مثال ذلك: خان البنادقة الذي استقر فيه أهل البندقية، وخان النحاسين الذي استقرّ فيه البلجيك، وخان الجمرك الذي استقرّ فيه الانكليز وغيرها.

وقد ورد في كتاب حلب لشوقي شعث أنّه "قد تعززت أهمية حلب التجارية خلال العهد العثماني، فبعد تحول الطرق البحرية عن البلاد العربية اضطر التجار السوريون أن يجعلوا اعتمادهم على طرق التجارة البرية وقد استفادت حلب من ذلك كثيراً حيث أصبحت مركز التجارة المحلية في الإمبراطورية ومنتهى خط التجارة العالمية الممتدة بين أوروبا وآسيا[8]".

وبحسب سوفاجيه فإنّ حلب الواقعة على طريق الحرير كانت إحدى أهم المراكز التجارية في الإمبراطورية العثمانية حتّى القرن السابع عشر، كما يذكر غاوبه وفيرت أنّه "حتّى وقت متأخر من القرن التاسع عشر الميلادي كان لحلب على صعيد التجارة الدولية دور لا يقل أهمية عن دور المراكز التجارية الكبرى في إقليم الفلاندر[9]".

وبحسب جان كلود دافيد "كانت حلب حتّى القرن الثامن عشر تصدر أكثر مما تستورد لهذا كانت تجارتها متوازنة، حيث كانت تصدر للغرب بشكل خاص القطن والصوف وصوف الشيفوت وشعر الماعز والعفصة والبهارات والجلد الناعم، وأيضاً صدّرت منتجات مصنعة منها على وجه الخصوص النسيج، فقد كانت حلب إحدى المراكز الرئيسية في الإمبراطورية العثمانية التي تعمل في الحرير[10]"

تعّد حلب من أغنى المدن العربية بالأسواق والخانات، وأسواقها هي أطول أسواق مسقوفة في العالم يقدّر طولها بـــ 7 كم لاتزال تحتفظ بطابعها الشرقي الأصيل[11]، وخاناتها لا تزال قائمة ضمن الأسواق والشوارع الرئيسة كشاهد على أهمية الحركة التجارية فيها عبر العصور.

خانات مدينة حلب

بني في حلب عدد كبير من المنشآت التجارية سواء الأسواق أو الخانات، ويبين الشكل(1) الخانات الموجودة داخل سور المدينة وفي محيطها كما يبين الحقبة الزمنية التي تنتمي إليها.

[7]تأسست أول قنصلية للبندقية في حلب عام 1539م، كما تأسست شركة الشرق البريطانية سنة 1581م بإدارة السير ريتشارد أوزبورن كانت مهمتها متابعة شؤون التجارة في الدولة العثمانية في عام 1583م، وأسس ريتشارد فوستر أول قنصلية بريطانية بحلب وبلغ ازدهار الأعمال التجارية في حلب أنّ خمسين شركة انجليزية للتجارة كانت تعمل فيها عام 1662، وكانت حلب مركز قنصل عام فرنسا في بلاد الشام ومن أوائل القناصل الفرنسية فيها فارس أرفيو عام 1679، وبعد حصول هولندا على امتيازات من الاب العالي تأسست أول قنصلية لها في حلب ثم تأسست الشركة الهولندية التجارية لبلاد المشرق عام 1683م ومركزها حلب. للمزيد عن علاقات حلب التجارية مع الدول الأجنبية انظر (الرفاعي، 1996، ص 94 إلى 96)

[8]) انظر (شعث. 1991. ص48).

[9]) انظر (غاوبه، ؛ فيرت. ج1. 2007.ص25).

[10]) انظر (دافيد. 1999. ص349).

[11]) انظر (حجار. 1990. ص 36).

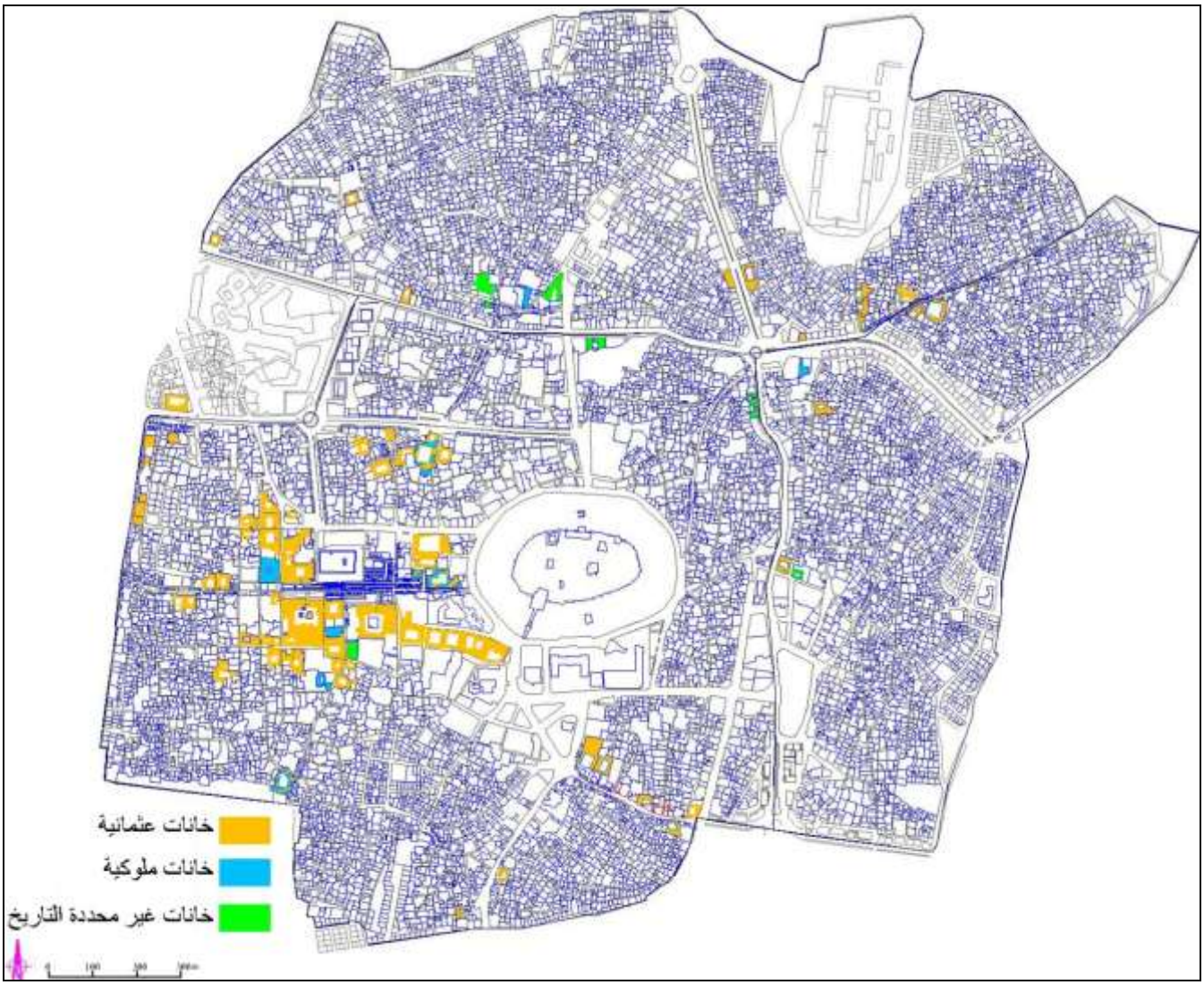

الشكل (1): خانات مدينة حلب

الخانات العثمانية في مدينة حلب

أنشئت في حلب العديد من الخانات خلال الفترة العثمانية نظراً لأهميتها التجارية في تلك الحقبة حيث أصبحت القاعدة الشمالية لسوريا وأصبحت مركز تجمع تجارة الشرق المتوجهة إلى العاصمة العثمانية استانبول[12].

يزيد عدد الخانات العثمانية التي لا تزال موجودة داخل سور مدينة حلب القديمة عن40خاناًمما يدل على الازدهار والأهمية التجارية الخاصة للمدينة في الفترة العثمانية.

[12]) انظر (الحمصي. 1983. ص15).

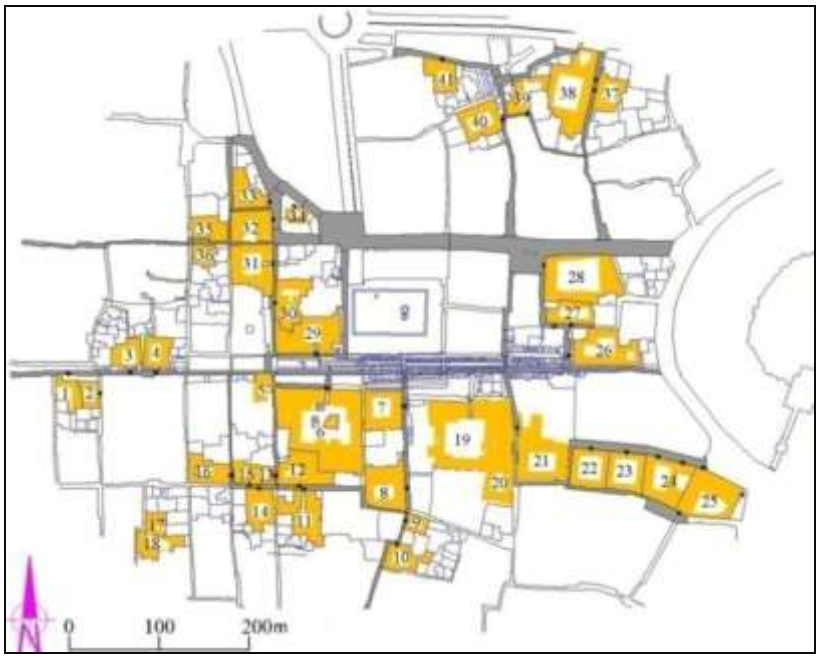

1 خان العدس	القرن 19	11 خان أحمد باشا	القرن 16	21 خان القرابين	القرن 16	31 خان الحرير	القرن 16
2 خان الشيط	القرن 19	12 خان الدير	القرن 19	22 خان اللباجي	القرن 19	32 خان عمر سالم	القرن 19
3 التتن الصغير	القرن 19	13 خان الغنام	القرن 19	23 خان الهنادي	القرن 19	33 خان ميسر	القرن 20
4 التتن الكبير	القرن 19	14 خان جلبي باشا	القرن 19	24 خان الناصر	القرن 19	34 خان الزعيم	القرن 20
5 خان الجلبي	القرن 18	15 خان الحبابة	القرن 19	25 خان الشونة	القرن 19	35 خان مكتبي	القرن 20
6 خان الجمرك	القرن 16	16 خان شيخ عبدالله	القرن 19	26 خان خاير بك	القرن 16	36 خان حاج كامل	القرن 19
7 خان النحاسين	القرن 16	17 خان حبابة 2	القرن 19	27 خان الكتان	القرن 20	37 خان البرنقال	القرن 20
8 خان العبسي	القرن 18	18 خان دراساتي	القرن 19	28 خان الوزير	القرن 17	38 خان فورت بك	القرن 16
9 خان فنصة	القرن 19	19 خان العلبية	القرن 16	29 خان الحبال	القرن 16	39 خان الأعوج	القرن 18
10 خان الصلاحية	القرن 19	20 خان العادلية	القرن 19	30 خان البنادقة	القرن 19	40 خان حاج موسى	القرن 18
						41 خان استانبول	القرن 16

الشكل (2): أسماء ومواقع الخانات العثمانية في حلب

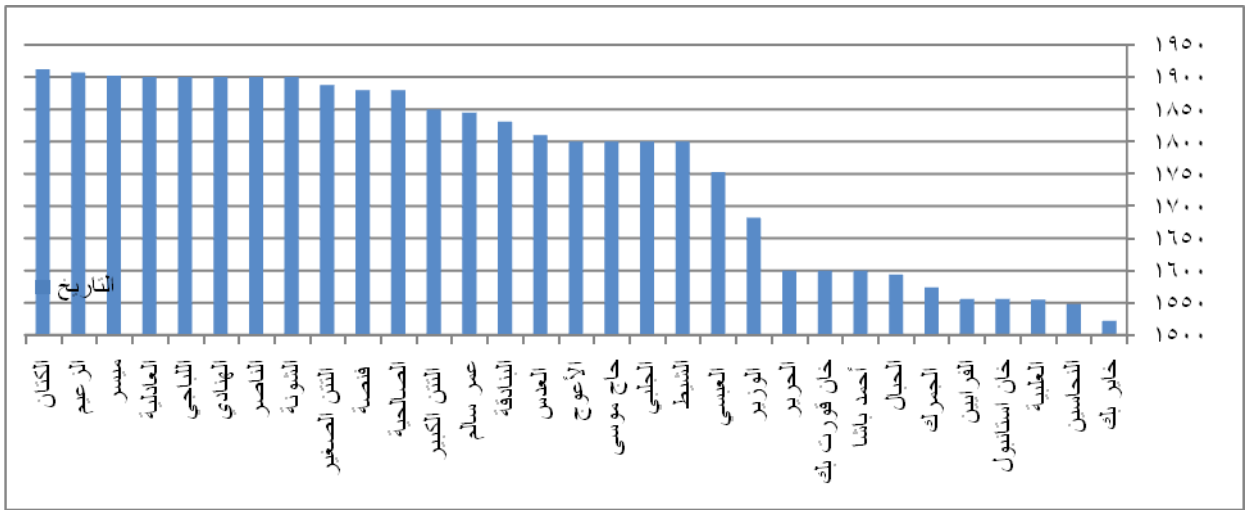

الشكل (3): مخطط بياني لتواريخ إنشاء الخانات في حلب

يمكن من خلال المخطط البياني (الشكل3) تصنيف الخانات بحسب تاريخ إنشاء كل منها كالتالي:

خانات القرن السادس عشر: خان الجمرك، وخان النحاسين، وخان استانبول، وخان الحبال، وخان الحرير، وخان أحمد باشا، وخان العلبية، وخان خاير بك، وخان قورت بك، وخان الفرايين.

خانات القرن السابع عشر: خان الوزير

خانات القرن الثامن عشر: خان العبسي، وخان حاج موسى، وخان الأعوج، وخان الجلبي.

خانات القرن التاسع عشر: خان العدس، وخان الشيط، وخان التتن الصغير، وخان التتن الكبير، وخان فنصة، وخان الصلاحية، وخان البنادقة، وخان عمر سالم، وخان اللباجي، وخان الهنادي، وخان الناصر، وخان الشونة، خان العادلية، خان الغنّام، وخان شيخ عبدالله، وخان حبابة2، وخان الدراساني، وخان حاج كامل.

خانات القرن العشرون: خان الميّسر، خان البرتقال، خان مكتبي، خان الزعيم، وخان الكتّان.

تصميم خانات المدن:

تتشابه خانات المدن فيما بينها وهي عبارة عن أبنية ضخمة تكون في الغالب إما مربعة أو مستطيلة الشكل، تبدأ ببوابة واسعة تتوضع ضمن إيوان، هذه البوابة ذات مصراعين من الخشب المصفح تسمح بمرور الجمال والدواب لداخل الخان، وفي إحدى المصراعين باب صغير يسمى (الخوخة)[13] لدخول الناس مساء عند إغلاق باب الخان، وغالباً ما تكون بوابة الخان من الخارج مزينة بالزخارف والنقوش الجميلة.

يؤدي الباب الرئيسي إلى دهليز مسقوف بعقود (سريرية أو متصالبة)، تتوضع على جانبي الدهليز مخازن تجارية، إضافة إلى درج على إحدى جوانبه أو درجين في جانبيّ الدهليز للصعود إلى الطابق العلوي.

يفضي الدهليز إلى فناء واسع تتوسطه بركة ماء في الغالب، تحيط بهذا الفناء فراغات (مخازن) قد تتصل به مباشرة أو تنفصل عنه بأروقة محمولة على أعمدة أو دعامات، ويضم الطابق الأرضي اصطبلاً للحيوانات، وقد يضم مسجداً في بعض الأحيان، وكثيراً ما تضم الجهة المطلة على الشارعمحلات تجارية مفتوحة على السوق العام.

أما الطابق العلوي يتألف من غرف متجاورة لإقامة ومبيت التجار تتوزع على جانب رواق محمول على أعمدة مطل على فناء الخان، وفي بعض الأحيان تتوزع الفراغات على جانبيّ هذا الرواق، وتسقف أروقة الطابق العلوي عادة بالقباب الصغيرة أو القبوات السريرية المستمرة أو المتصالبة.

وتبنى الخانات في حلب عموماً من الحجارة الجيدة النحت المقاومة سواء في واجهاتها الداخلية أو الخارجية في حين تبنى القباب من الآجر وتطلى بالكلسة البيضاء.

البوابات موضوع البحث

أشكال البوابات في حلب :

اعتمد الجانب العملي في الدراسة على إجراء مسح لبوابات معظم الخانات العثمانية وقياس أبعادها من حيث العرض والارتفاع، وشكل القوس المحدد للبوابة وارتفاعه (في حال وجد)، كما تم رصد وجود نوافذ علوية ضمن البوابة أو فوقها وعدد هذه النوافذ، والإيوان المحدد للبوابة إن وجد، إضافة إلى تصنيف وتمييز الزخارف والنقوش التي قد تزيّن البوابات.

[13]) انظر (الريحاوي، عبد القادر. 1975. ص61).

بوابات الخانات فيالقرنين السادس عشر والسابع عشر

دراسة تحليلية للأبعاد وأشكال الأقواس المحددة للبوابات:

نجد في بوابات الخانات خلال هذين القرنين استمرار التأثر بالعمارة المملوكية من حيث الضخامة فيتراوح عرضها ما بين 3,00 ـــــــــــ 3,35 م، ويتراوح ارتفاعها مابين 4,30 ـــــــــــ4,80 م، والصفة المشتركة لهذه البوابات هي وجود الإيوان المحدد من الأعلى بقوس مدبب، ويحتوي بداخله فتحة الباب التي تنتهي من الأعلى بقوس مدبب أيضاً، وتكون هذه البوابات ذات ارتفاعات كبيرة ويلحظ وجود فتحات علوية فوق الإيوان، قد تكون عبارة عن فتحة مفردة كما في خان الفرايين، أو فتحتين متجاورتين كما في خان الجمرك، والنحاسيين، والعلبية، وقد تكون ثلاثية تفتح على شرفة علوية كالحرير والحبال، أوثلاثية كما في خان خاير بك.

خان الفرايين	خان الجمرك	خان الحرير	خان خاير بك
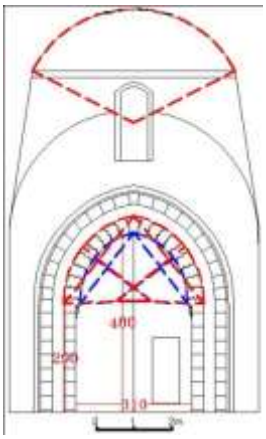	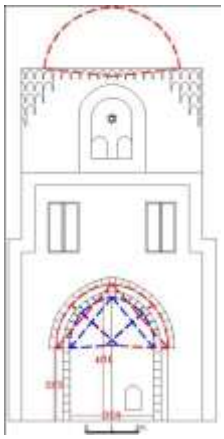	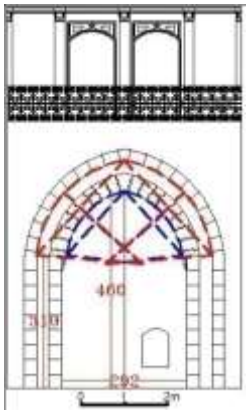	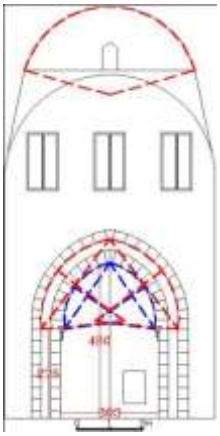

الشكل (4): رسم تفصيلي يبين أبعاد البوابات وأشكال الأقواس المحددة لها خلال القرنين 16/ 17

هذا وتتميّز بوابات الخانات التي تفتح ضمن القيسارياتبوجود قبة تتقدمها تشكل سقف القيسارية عند البوابة، مثال ذلك خان خاير بك، والفرايين، والعلبية، النحاسيين، والجمرك، ويتميّز خان الجمرك بأن القبة التي تتقدمه محملة على المقرنصات المتدرجة بخلاف بقية الخانات التي تتوضع فيها القبة على مثلثات كروية تأخذ شكل مواشير مقلوبة.

- دراسة تحليلية للعناصر المعمارية المكونة للبوابات وأنواع الزخارف المستخدمة.

- تميّزت بوابات الخانات في هذه المرحلة بهندستها وجمال تصميمها حيث استخدمت الأحجار بألوان مختلفة (الأبيض –الأسود – الأحمر – الأصفر) وهو ما يسمى بالأبلق، إضافة إلى النقوش الكتابية واللوحات الزخرفية والمقرنصات والمزررات والتخاريم الحجرية وغيرها من العناصر التزينية، وقد استمرّ الاتجاه الذي يعتمد على الضخامة وكثافة الزخرفة خلال القرن السابع عشر، كما في خان الوزير.

خان الفرايين	خان الجمرك	خان الحرير	خان خاير بك
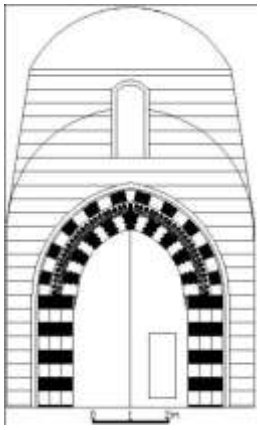	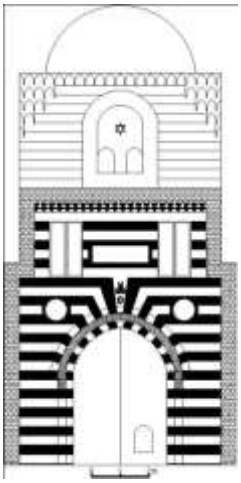	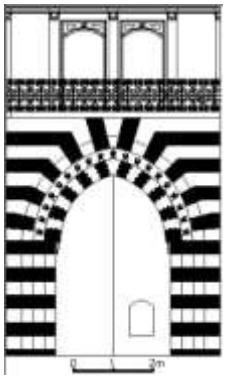	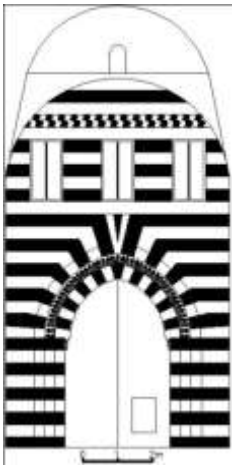

الشكل (5): رسم تفصيلي يبين أشكال البوابات والزخارف المستخدمة خلال القرنين 16/ 17

وفيما يلي جدول يبين أشكال الزخارف المستخدمة لتزيين بوابات الخانات في حلب خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر.

الأبلق (خان الوزير)	الحجارة المعشقة الوزير)	إشرطة تخاريم حجرية (خان خاير بك، خان الجمرك)	
رنوك ذات دلالات وظيفية محددة (خان قورت بك)		الرنوك الزخرفية (خان الوزير)	النقوش الكتابية
تكوينات حجرية ملونة(خان الجمرك)	المقرنصات (خان خاير بك)	تيجان مقرنصة (خان الوزير)	تخاريم هندسية (خان الوزير)

الشكل (6): أشكال الزخارف المستخدمة في بوابات خانات حلب القرن 16/ 17

- **بوابات الخانات في القرنين الثامن عشر التاسع عشر**
- دراسة تحليلية للأبعاد وأشكال الأقواس المحددة للبوابات:

تصبح البوابات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أقل ضخامةً وأكثر بساطةً، فيتراوح عرضها مابين 2,5 ـــــــــ3,00 م، ويتراوح ارتفاعها ما بين 3,00 ـــــــــ3,80 م، أمّا من حيث أشكال هذه البوابات فبعضها بسيط جداً يقتصر على فتحة الباب التي تفتح نحو الخارج مباشرة وتنتهي في الأعلى بقوس هلالي كما في خانات الأعوجوالهنادي وحاج موسى، وقد يكون الباب ذو قوس نصف دائري كما في قورت بك والكتان، وأحياناً أخرى يكون ذو قوس مدبب مثل خان استانبول والتتن الصغير والتتن الكبير والعدس والغنم وفنصة والناصر.

خان الهنادي	خان الكتان	خان التتن الكبير	خان الصلاحية	خان العبسي
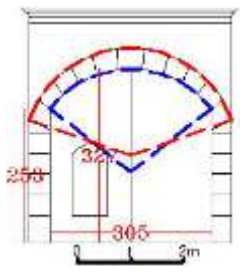	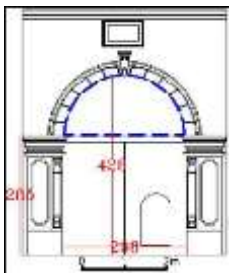	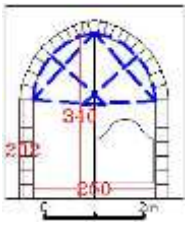	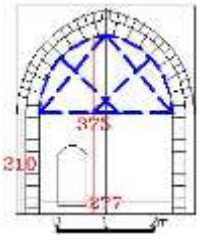	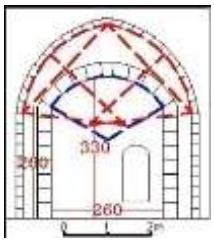

الشكل (7): رسم تفصيلي يبين أبعاد البوابات وأشكال الأقواس المحددة لها خلال القرنين 18/ 19

يوجد نماذج أخرى نجد فيها فتحة الباب لا تفتح نحو الخارج بشكل مباشر بل تتوضّع ضمن حيّز صغير محدد لها أشبه بإيوان بسيط ينتهي في الأعلى بقوس مدبب، وتكون فتحة الباب كذلك منتهية بقوس مدبب كما في خان الصلاحية والبنادقة وعمر سالم وأحياناً ينتهي الباب بقوس هلالي كخان العبسي والشونة.

تشترك بوابات الخانات السابقة بالبساطة والارتفاعات المحدودة وخلوها من التزيين والزخرفة.

خان الهنادي	خان الكتان	خان التتن الكبير	خان الصلاحية	خان العبسي
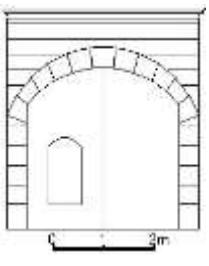	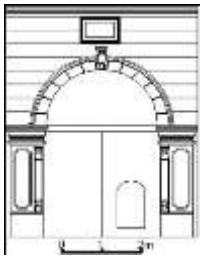	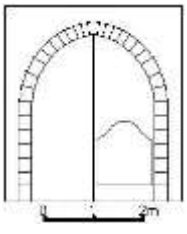	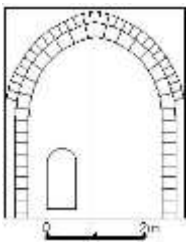	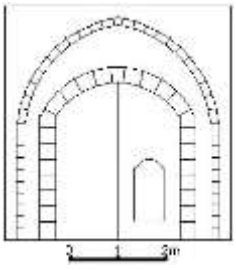

الشكل (8): رسم تفصيلي يبين أشكال البوابات والزخارف المستخدمة خلال القرنين18/ 19

بوابات الخانات في مطلع القرن العشرين

- دراسة تحليلية للأبعاد وأشكال الأقواس المحددة للبوابات.

بالنسبة للخانات التي أنشئت في نهاية العهد العثماني (في القرن العشرين) فقد أخذت بواباتها شكلاً جديداً متأثراً بالعمارة الأوروبية (الباروك)، فأصبحت أقل عرضاً من سابقاتها، يتراوح عرضها ما بين 2,60ـــــــــــ2,90م، ازداد ارتفاعها حيث تراوح ما بين 3,75 ـــــــــــــ 4,25 م، وينتهي أعلى البوابات بقوس مدبب، وقد فتحت نحو الخارج مباشرة، كما هو الحال في خانيّ ميسر والزعيم.

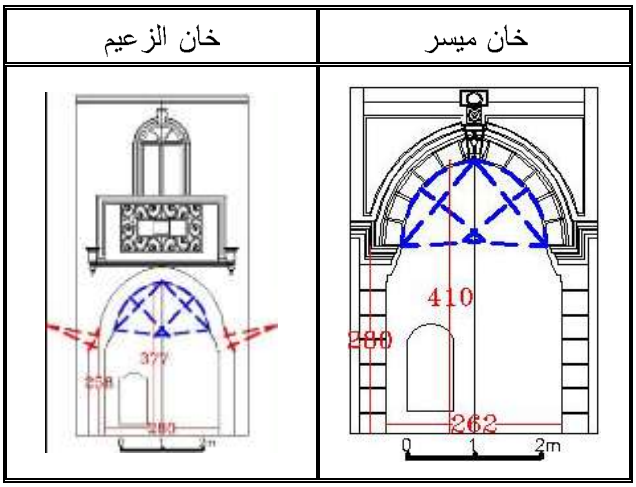

الشكل (9): رسم تفصيلي يبين أبعاد البوابات وأشكال الأقواس المحددة لها خلال القرن العشرين.

- دراسة تحليلية للعناصر المعمارية المكونة للبوابات وأنواع الزخارف المستخدمة

تميّزت هذه البوابات عن سابقاتها باستخدام كثيف للزخارف الحجرية النافرة ذات الأشكال النباتية، إضافة إلى استخدام النقوش الكتابية التي كانت تتوضع فوق القوس المحدد للبوابة، وأصبح لحجر القفل أهمية خاصة حيث تنوعت أشكاله زخرفته وأصبح بارزاً عن سطح البوابة (انظر الشكل 12).

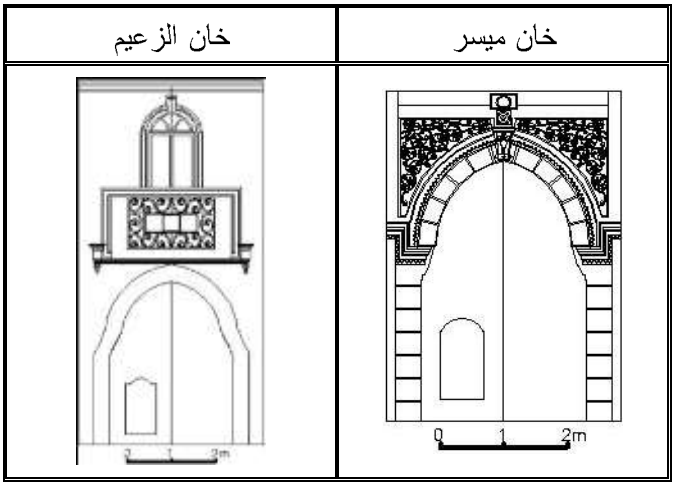

الشكل (10): رسم تفصيلي يبين أشكال البوابات والزخارف المستخدمة خلال القرن العشرين.

فيما يلي توضيح لأشكال وأنواع الزخارف المستخدمة لتزيين البوابات خلال القرن العشرين.

الشكل (11): أشكال الزخارف المستخدمة في بوابات خانات حلب في مطلع القرن العشرين

الشكل (12): أشكال مختلفة لزخرفة حجر القفل في خانات حلب في مطلع القرن العشرين

الاستنتاجات والتوصيات:

خلاصة ما سبق يمكن تقسيم بوابات خانات حلب إلى ثلاث مجموعات:

- **بوابات الخانات في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وهي ضخمة تتميز بما يلي:**
  - توضّع الباب ضمن إيوان ذو قوس مدبب.
  - فتحة الباب تنتهي في الأعلى بقوس مدبب.
  - وجود نوافذ علوية فوق الإيوان لتهوية وإنارة الغرف فوق الدهليز.
  - استخدام الأحجار الملونة، واعتماد الأبلق في جميع هذه البوابات.
  - استخدام الزخارف الهندسية والنباتية والحجر المنقوش.
  - وجود قبة تعلو البوابة في حال انفتاح البوابة على قيسارية.
- **بوابات الخانات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، تكون بسيطة وتأخذ أحد الشكلين:**
  - أبواب بسيطة تفتح مباشرة إلى الخارج ينتهي أعلاها بأقواس تتنوع ما بين القوس الهلالي أو النصف دائري أو المدبب.
  - أبواب مفتوحة ضمن أواوين صغيرة تنتهي هذه الأواوين في الأعلى بأقواس مدببة.
- **بوابات الخانات في مطلع القرن العشرين تتميّز بما يلي:**

- التأثر بالعمارة الأوروبية (الباروك) من حيث التشكيل، وأنواع الزخرفة، كاستخدام الزخارف الحجرية النافرة بأشكال نباتية، وحجر القفل البارز، والأقواس نصف الدائرية.
- انفتاح الأبواب نحو الخارج مباشرة.
- استخدام نوع واحد من الحجارة في إنشائها.

التوصيات :

بعد الدراسة التفصيلية لبوابات الخانات في مدينة حلب على امتداد العصر العثماني وتبيان الأشكال المختلفة التي انتجتها كل مرحلة والعناصر المعمارية المكونة لها نستنتج أنها قد تتشابه في الخطوط العامة إلا أنّ كلاً منها يشكل حالة خاصة مميزة ترتبط بالزمان والمكان المحددين لها. وتوصي الدراسة بعدة نقاط هي:

- الدراسة التفصيلية وجمع المعلومات الدقيقة والقيام بالمقارنة والتحليل قبل البدء بأي عملية ترميم لهذه البوابات نظراً لخصوصية كل واحدة منها.
- التنبه إلى العامل الزمني وتأثيراته المختلفة على عمارة الخانات عموماً، والبوابات خصوصاً.
- الإلتزام بالمواثيق والمعاهدات الدولية للصيانة والترميم عند القيام بأي عملية ترميم.
- التأكيد على ضرورة الحفاظ على كامل التفاصيل المعمارية للبوابات بوصفها من أهم العناصر المكونة للمبنى وللواجهات الرئيسة.

المراجع

- الأسدي، خير الدين:*أحياء حلب وأسواقه*. دمشق، 1984.
- البهنسي، عفيف:*تاريخ الفن والعمارة*. الطبعة الثالثة، دمشق، 1975– 1976.
- الحمصي، أحمد فائز: *روائع من العمارة العربية الإسلامية في سورية*. دمشق، 1982.
- الحمصي، فايز:*حلب القديمة*. دمشق، 1983.
- الرفاعي، محمود فيصل:*حلب بين التاريخ والهندسة* . حلب، 1996.
- حجار، عبدالله:*معالم حلب الأثرية*. حلب، 1990.
- دافيد، جان كلود:*إقامة تجّار الجملة الأجانب في خانات حلب*. في: المديرية العامة للآثار والمتاحف : الحوليات الأثرية العربية السورية. المجلد43، ص 349ــ 353. ترجمة غادة الحسين. دمشق1999.
- شعث، شوقي:*حلب، تاريخها ومعالمها التاريخية*. حلب ، 1991.
- غاوبه، هــ ؛ فيرت، أ:*حلب، دراسة تاريخية وجغرافية حول البنية العمرانية والتركيبة الاجتماعية والحركة الاقتصادية لأحد مراكز التجارة الدولية في الشرق الأدنى*. ج1، ترجمة صخر علبي. دمشق، 2007.
- نعيسة، يوسف جميل: *مجتمع مدينة دمشق في الفترة مابين 1772-1840م*. ج1. دمشق، 1986.
- يحيي، فؤاد:*جرد أثري لخانات دمشق*. في: المديرية العامة للآثار والمتاحف: الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد31، ص 67ـــــــــــ 106. ترجمة قاسم طوير. دمشق، 1981.
- Elisseeff, N.*Khan. In: The Encyclopaedia of Islam*. volume IV, P 1010- 1017, Iran, 1990.
- Sauvaget, J. Alep, *Essai sur le dévéloppement d'une grande ville XIX siècle*. 2 Volumes, Paris, 1941.
- **الجهات الرسمية:** محافظة حلب: مديرية حلب القديمة (منزل سيف الدولة). المديرية العامة للآثار والمتاحف
  - دائرة آثار حلب.

References:

[1] Safwan AlAssaf, Towards Better Climatic Responses in Architectural and Urban Design, College of Architecture, Al Baath University,2002.

[2] Safwan AlAssaf, An Intelligent Spatial Data Base for Strategic Housing Management, International Regional and Planning Studies / Middle East Forum, 1996, 41-61.

[3] Safwan AlAssaf, Methods of Predicting Housing Requirements for Local Housing Policy in Syria , Beirut Arab University Publication, 1995,137-155.

[4] Safwan AlAssaf, A Conceptual Model for housing Planning Information System, Arab Cities Organization (G.C.A.C.O) 10th, Dubai 3, 1994, 2475-2524.

[5] Safwan AlAssaf, Data and Information requirements for Housing Planning, Arab Cities Organization (G.C.A.C.O) 10th, Dubai 3,1994, 2445-2473.

[6] Alshaikh R, said N, issa Y. Contemporary vision of architecture that is in harmony with its place. Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series;2011; 33: 223–241.

[7] Alshaikh R, Nassra M, Kannab C. Modern membrane coverings and their usage standards in long span structures. Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series;2014; 36: 395–415.

[8] Alshaikh R, Salhab M. The Ability & Performance of Residential Urban Space A Practical Example in the City of Lattakia. Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Engineering Sciences Series; 2014; 36: 245–264.